

مدينة الحلة
في كتابات المستشرقين ومشاهدات
الرحالة الأجانب

*City of Hilla
In the Writings of Orientalists and
the Observations of Foreign Travelers*

أ.م.د. زهير يوسف عليوي الحيدري
جامعة القادسية - كلية التربية

*Asst. Prof. Dr. Zuhair Yousef Ulairwie
Al-Haidari
University of Qadisiyah-College of Education*

ملخص البحث

مثّلت دراسة المدن الإسلامية في أحوالها المتبدّلة كيانية خاصة أثارت اهتمامات الباحثين العرب المسلمين والغربيين على حدّ سواء، بوصفها الأنموذج الأكمل للحضارة العربيّة الإسلاميّة، وتكمن أهميّة دراسة تواريخ المدن الإسلاميّة في فهم وضع المدينة وتحسّس أهميّتها والوقوف على تراثها الفكريّ والعلميّ وتكوينها الحضاريّ عبر الأزمنة التاريخيّة.

وقد استهوت الصورة أعلاه المستشرقين والرحّالة الأجانب على حدّ سواء بتواريخ المدن الإسلاميّة، وأخذت دراساتهم تأخذ الطابع الوصفيّ في نشوئها وكشف تراثها العلميّ، ويأتي ذلك الاهتمام عن رغبة المؤسّسات العلميّة الغربيّة في الوقوف على أحوال تلك المدن، وتكوين الصورة الحيّة عن أهميّتها، فما ظهر من تراث ورحلات لأولئك الغربيين إنّما بدافع حاجة تلك المؤسّسات لتواريخ المدن، وانطلقت تصوّراتهم حول نشوء المدينة الإسلاميّة من دراسة أصول نشوئها وتقسيمها من حيث المنشأ إلى المدينة العفويّة والمدينة المنشأ (المصر)، كما أنّجّمت آراؤهم لتأكيد التأثيرات الفارسيّة واليونانيّة في نشوء تلك المدن. ومن الملاحظ أنّ الدراسات الغربيّة أسهمت في وصف التركيب الداخليّ والمظهر الحضاريّ لتلك المدن.

نظر المستشرقون إلى مدينة الحلة بمنظورها الآثاريّ، لكنهم عندما بدأوا يترجمون لها وجدوا أنّ تاريخها في العصر الإسلاميّ لا يقلُّ أهميّة عن آثارها، بما امتلكت من مكاتب زاهرة وتراثٍ علميٍّ وفكريٍّ، فضلاً عن تمثيلها الحوزة العلميّة لأكثر من أربعة قرون.

Abstract

Studying the changing states of Islamic cities is an attraction to different Muslim as well as Western researchers since they were considered the best representatives of the Islamic Civilization. Thus, orientalists and foreign voyagers were interested in describing these cities historically, starting from the dates of their establishments, to form a vivid picture of each city.

This study finds that orientalists at the beginning focused in their studies of Hillah on its historic side before they realize that its history during the Islamic era is no less important than its relics. They discovered its cultural impact seen in its rich libraries that represented its intellectual and scientific heritage.

مقدمة البحث

قدّم الرّحالة الأجنبي والمستشرقون - من أبناء الغرب ممّن جاب أصقاع الأرض بنطاقٍ واسع، أو ممّن كتب من المستشرقين عن المدن والأماكن التي زاروها - مشاهدات ونصوص مهمّة عن بلدان الشرق بشكلٍ عام.

لقد انكبّ هؤلاء الرّحالة والمستشرقون بحثًا وتقريبًا في مخلفات الأقدمين وتراثهم، وقد دفعهم إلى ذلك رغبة بلدانهم في معرفة مدن الشرق وأحوالها؛ ذلك أنّ تلك الأسماء التي تردّدت في أذهانهم من أماكن الشرق مدناً وأقاليم ومقاطعات كان لها وقعها السحريّ في مخيلة الأوربيين، فظهرت الرغبة واضحة للتعرف على أخبارها وأساطيرها وتراثها، ومما زاد في ذلك أنّ أوربياً كانت تدعم هؤلاء الرّحالة؛ رغبة في الاطّلاع على الشرق الغنيّ بتراثه الفكريّ وحضاراته العريقة، فانتشرت الرحلات وظهرت الدراسات معمّقة عنه، وشرع الباحثون بحثًا وتقريبًا في تراث الحضارة العربيّة الإسلاميّة.

نالت مدينة بابل أهميّة كبيرة ونصيبًا وافراً من تلك الرحلات والمشاهدات والأبحاث الاستشراقية، وتلك الدراسات تناولت أهميّة مدينة بابل، وكذلك التعرف على تاريخها، فضلاً عن أهميّة ظهور الإمارة المزيديّة فيها، ونشوء مدينة الحلة بوصفها واحدة من القوى التي أخذت دوراً سياسياً في التأخر العباسي، فكان ظهورها نتيجة مباشرة لضعف الخلافة العباسيّة، والتي عملت على استغلال الصراعات السياسيّة في الحقة السلجوقيّة وراحت تعمل لتثبيت استقلالها بغضّ النظر عن المصالح السياسيّة

الأخرى.

تناول هذا البحث جانباً من جوانب اهتمام الغربيين بهذه المدينة المهمة، وتضمّن النصوص والكتابات والمشاهدات التي تناولتها أقلام الرحالة والمستشرقين في الحديث عن تاريخ هذه المدينة.

المحور الأول

الكتابات الاستشراقية عن مدينة الرحلة

ظهرت توجّهات الاستشراق واضحة في تناول دراسة تاريخ المدن الإسلامية، إذ تعدّ دراسة تواريخ المدن العربية الإسلامية من الدراسات المهمة التي أخذت تستهوي اهتمام الباحثين الأوروبيين والأمريكان على حدّ سواء، فتوجّهت اهتماماتهم صوب دراسة أحوال المدينة الإسلامية، وعملوا جاهدين على إبراز الخصائص العامّة لتركيب وطبيعة تلك المدن، وأسهموا إسهامًا واضحًا في تناول جوانب مهمّة مدن لها دور حضاريّ مميّز في البلدان الإسلامية، لذا نلاحظ توارث أجيال الباحثين الغربيين - بوصفهم الرواد في مجال الدراسات الأثرية الإسلامية - دراسة المدن الإسلامية؛ لأنّها تمثل الوجه المهمّ للتراث الإسلاميّ عبر القرون، وقد جاءت نتاجاتهم بإعادة علميّة وصفية عن أحوال تلك المدن^(١).

اتّسمت المدرسة الأوروبية في دراستها عن المدن عمومًا، والعربية والإسلامية خصوصًا، بتركيزها على نظرية المؤسسات، إذ اعتمدوا على طبيعة التركيب الاجتماعيّ والعمرانيّ للمدينة بدءًا من وصف الجامع، ومن ثمّ المؤسسات العلميّة والعمرانيّة فيها^(٢).

وقد بدأت دراسة المدينة الإسلامية في العصر الحديث مرتبطة بحركة الاستشراق وتطوّر اتجاهاتها، ويفسّر هذا الارتباط أسس التوجّه البحثي الذي حكم هذه الدراسات،

ويبدو واضحاً أنَّ الدراسات عن المدينة الإسلاميَّة من قِبَل الغربيِّين تأثَّرت بالمفاهيم والنظم الاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة التي تحكم المدينة الغربيَّة، ومن هنا ظهرت المفارقات والنتائج^(٣).

وقد اختلفت الآراء لدى المستشرقين عن بدايات فكرة نشوء المدن الإسلاميَّة، وراحت أقلامهم تعبِّر عن وجهة النظر الغربيَّة القائلة بأنَّ المدن الإسلاميَّة تُطابق في نشأتها تلك المدن اليونانيَّة أو الرومانيَّة، ولذلك نرى أنَّ المستشرق (لومبارد) يبرز اهتمام الإسلام بالتمدُّن وازدهار التمدُّن الإسلاميِّ مقارنةً بعصور التمدُّن الأخرى السابقة عليه^(٤).

ويرى (كلود كاهن C. Cahen) أنَّه من الخطأ أن يُطلق اسم المدينة الإسلاميَّة، والأخرى أن أسَمِّيها مدن دار الإسلام، إذ قال إنَّ الكثير من سمات ما سَمِّي بالمدينة الإسلاميَّة في الواقع صفات المدينة البيزنطيَّة وصفات المدينة الإيطاليَّة^(٥).

وهذه الرؤيَّة تركَّزت في أهمِّ المفاهيم التي جاءت بها كتابات المستشرقين عن المدينة الإسلاميَّة. لقد نالت مدينة الحِلَّة دراسات واهتمام بعض المستشرقين والكثير من الرحالة الأجانب الذي جاءوا للوقوف على أطلال مدينة بابل، والتعرُّف على أحوالها، والحقُّ إنَّ الدراسات التي تناولت آثار بابل كثيرة ومتنوعة، وهي بحدِّ ذاتها رحلات قام بها رجال آثار ومستشرقون دفعتهم رغبتهم ومؤسَّساتهم العلميَّة للبحث والتنقيب عن أحوال المدن الكبيرة وآثارها والكشف عن توارخها، كما تأتي أهميَّة مدينة الحِلَّة بوصفها المدينة التي نشأت بعد انهيار مدينة بابل، وتأخذ أهميَّتها من التاريخ السياسي والاقتصاديِّ لها، وذلك يرتبط بالحديث عن إمارة بني مزيد التي تأسست سنة ٤٩٥ هـ، وتطوَّرها خلال العصور الإسلاميَّة الوسيطة. لذا فما كُتِب بأقلام المستشرقين عن الحِلَّة إنَّما هو بدافع الوقوف على تاريخ بني مزيد فيها، وما ظهر من رحلات فهو بدافع التنقيب

والاكتشاف لآثار هذه المدينة المهمّة.

ولعل أقدم الدراسات الاستشراقية التي ظهرت هي دراسة المستشرق الألمانيّ (كاربجيك Karaback)، فقد أُلّف كتاباً بعنوان (مختصر تاريخ بني مزيد) وطُبع في ليبزج سنة ١٨٧٤ م، وهذا الكتاب ركّز في التاريخ السياسي والعسكريّ معتمداً كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير^(٦).

وعني المستشرق (تسترشتين K.V.Zetterseen) بتاريخ بني مزيد، فكتب عنهم مقالة مهمّة في دائرة المعارف الإسلامية، في مادّة صدقه بن منصور (٤٧٨هـ - ٥٠١هـ / ١٠٨٥ - ١١٠٨ م)، وتحدّث في هذه المقالة عن دور صدقة في تأسيس الإمارة سنة ٤٩٥هـ، وتوسع الإمارة في عهده، مع ذكره الصراع الذي حدث بين هذه الإمارة والسلاجقة^(٧).

ثمّ تأتي أهميّة مقالة جورج مقدسيّ عن هذه الإمارة، وهي ملاحظات عن الحِلّة وبني مزيد في العصور الإسلامية الوسيطة، وهذا المقال من أهم المقالات التي تناولت تاريخ المدينة وموضع التأسيس، مع مناقشة مستفيضة للروايات الواردة بحقّها، وقد جمع بين ثناياه مصادر الدراسات الجغرافية وكتب الرحّالة، وقارنها مع ما جاء في مروياتها بكتب التاريخ العام^(٨).

وكتب المستشرق البريطانيّ (كليفوراد ادموند بوزورث C.E. Boswrth) مقالة في دائرة المعارف الإسلامية الإصدار الثاني كانت عن: (بنو مزيد)، وقد تناول فيها مجمل تاريخ هذه الأسرة وتطوّر تأسيسها عبر العصور، وهي من المقالات ذات البُعد التاريخيّ في دراسة تاريخ مدينة الحِلّة^(٩).

علاوةً على ذلك يمكن للباحث أن يجد معلومات مفيدة في ما كُتب عن تاريخ

هذه الأسرة في التواريخ التي ألّفت عن الأُسْر الحاكمة، فنجد ذلك واضحًا في مؤلّف (ستانلي لين بول) الموسوم بـ: (الدولة الإسلاميّة)، وفيه معلومات وافية عن نشوء هذه الأسرة، وكذلك كتابه الآخر الموسوم بـ: (طبقات سلاطين الإسلام)، ومن المراجع المهمّة أيضًا كتاب (بوذوث) وعنوانه: (الأُسْر الحاكمة في التاريخ الإسلاميّ)، فهذه المؤلّفات تناولت جوانب الحديث عن الحِلَّة وأمرائها.

هذا فضلًا من ظهور عدد غير قليل من الرحلات التي قام بها رحّالة فرنسيّون وإيطاليّون وبريطانيّون؛ بحكم الدوافع السياسيّة والاستعماريّة للغرب تجاه بلدان المشرق الإسلاميّ، وكذلك رغبة الآثاريين الغرب في التنقيب عن آثار مدينة بابل.

تأخذ مدينة الحِلَّة مكانتها كونها من أهمّ المدن التي نشأت على غرار المدن القديمة الأخرى، وكذلك نشأتها، إذ ظهرت بعد اندثار مدينة بابل التاريخيّة بمدّة طويلة، وقد تنوّعت آراء المستشرقين في تناول جوانب هذه المدينة وعوامل النشأة، وكما هو معلوم فإنّ تاريخ نشوء المدينة يرتبط بالتاريخ السياسيّ والاقتصاديّ للأسرة التي نشأت فيها؛ لذلك كان تاريخ بني مزيد الأساس في التوجّه الاستشراقيّ نحو دراسة تاريخ هذه المدينة.

وعن أهميّة هذه الأسرة وبداية نشوئها، ذكر (ستانلي لين بول) قوله: «وانتخذ سيف الدولة صدقة الأوّل، الرابع من بني مزيد، مقرّ حكومته في العراق في الطرف الآخر من مدينة جامعان^(*) أو (جامعين) على نهر الفرات بالقرب من خرائب بابل القديمة، حيث بنى مدينة الحِلَّة سنة (٤٩٥هـ / ١١٠١م) فسُمّيت حينذاك حِلَّة بني مزيد أو الحِلَّة السيفية»^(١٠).

وهنا جاء اختيار المدينة بحكم الموقع الأثريّ لمدينة بابل، وكان لذلك الاختيار

أهميّة؛ لمكانة الموقع الجغرافي الذي تتمتع به، فكان العامل الاقتصادي هو الباعث الأهم من وجهة نظر (ستانلي) الذي قال: «شيدّ رابع أمراء هذه الأسرة عاصمة في الحِلَّة قرب الجامعين نالت شهرة عالميّة خلال مدّة قصيرة لحسن حالها التجاريّ وما حوته من أبنية طريفة وعمارات فخمة»^(١١).

وفي الوصف نفسه لجمال المدينة وأهميّتها، ذكرها (لسترانج) بالقول: «أمّا مدينة الحِلَّة وهي على بضعة أميال من أطلال بابل على الفرات - أي نهر سورا - على مكان يسمّى به في المئة الرابعة (العاشرة)، فقد عُرفت بالجامعين وكان معظمها في أوّل أمرها في الجانب الشرقيّ، وكانت موضعاً عامراً كثير الخصب، ثمّ بنى سيف الدولة رئيس بني مزيد في نحو سنة (٤٩٥هـ / ١١٠٢م) الحِلَّة بإزائها، أي في الجانب الأيمن، وسرعان ما علا شأنها؛ لوجود جسر عظيم فيها معقود على مراكب متّصلة، وصار طريق الحجّ من بغداد إلى الكوفة يعبر الفرات عليه، وكانت الحِلَّة آنذاك مدينة كبيرة على جانب الفرات الغربيّ، ممتدة مع الفرات»^(١٢).

إنّ هذه النصوص أشارت إلى أهميّة الموقع من الناحية الاقتصادية، ودور سيف الدولة في اختيار الموقع، وأهميّة ذلك الاختيار، على أنّ اختيار هذا الموضع جعل من مدينة الحِلَّة حلقة وصل بين طريق الحجّ المار من الكوفة إلى بغداد، وأنّ ازدهار المدينة وتطوُّر المباني والعمران ساعدها على أن تأخذ مكانها في التاريخ بوصفها عاصمة بني مزيد، وإنّ تبوّأ مكانتها التي قد لا تختلف عن الكوفة أو البصرة وغيرها من المدن الأخرى.

قال (الدكتور عبد الجبار ناجي) مؤرِّخ الأسرة: «إنّ دور مدينة الحِلَّة قد تجاوز كونها مستقرّة لبني مزيد وعاصمتهم الإداريّة، فتطوّرت إلى محطة تجارية في الطريق البرّيّ بين بغداد والكوفة، وتضاعفت أهميّتها حينما صار طريق الحجّج البرّيّ بين بغداد والكوفة

يمرُّ بها سنويًّا قبل التوجُّه إلى مكَّة؛ لذلك قصدها الناس، فوصفت بكثافة سكَّانها، واعتمادًا على أقوال الجغرافيين والرحالة إلى المدينة صارت تشرف على منطقة واسعة وتمثَّل على عدَّة قرى ومواقع تابعة لها»^(١٣).

ولعلَّ أهمَّ البحوث والدراسات التي تناولت جوانب المدينة وتاريخها ما كتبه (جورج مقدسي) عن الحِلَّة وبحثه القيم (ملاحظات عن الحِلَّة وبنو مزيد في العصور الإسلامية الوسيطة).

يعدُّ هذا البحث من أكثر البحوث التي تناولت جوانب تاريخ مدينة الحِلَّة، وكان قد تصدَّى لتحليل الروايات التاريخية، وتوضيح المختلفة منها، معتمداً النصوص التاريخية والدراسات الحديثة وناقداً لها، وتدور إشكاليَّاته حول ثلاثة محاور، وهي:

١. السنة التي بُنيت بها مدينة الحِلَّة، ٢. التأسيس، ٣. موقع التأسيس.

وذكر (جورج مقدسي) في بداية حديثه عن أهميَّة المدينة قائلاً: «معرفتنا الحالية تتعلَّق بتأسيس المدينة عاصمة بني مزيد في العصور الوسطى التي أصبحت مركزاً مشهوراً للنشاط التجاري والتعليم الشيعي»^(١٤).

والحقُّ إنَّ بناء مدينة الحِلَّة على يد هذه الأسرة، والتي أصبحت عاصمة للفكر الشيعي ومركزاً للنشاط التجاري، أهل هذه المدينة لتكون مركزاً لانتشار التشيع في العراق، ومعلوم أنَّ بني مزيد قوَّة عربية إمامية استطاعت استغلال حالة عدم الاستقرار السياسي في العراق في مطلع القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، مستغلة ضعف الخلافة العباسية وتغلَّب بني بويه عليها، والذين شغلوا بالصرعات فيما بينهم ممَّا أفسح المجال للقوى القبليَّة أن تظهر على الساحة في صور دول وإمارات، ومنها بنو مزيد، ومعلوم أنَّهم كانوا عرباً خلصاً ينحدرون من قبيلة بني أسد المعروفة^(١٥).

ومن الملاحظ على بحث (جورج مقدسي) أنه لم يوافق على ما اتفقت عليه المصادر والمراجع من تحديد عام (٤٠٣هـ / ١٠١٢م) تاريخاً لقيام إمارة بني مزيد من الناحية الرسمية، مؤكداً أن هذه المصادر والمراجع راحت ضحية رواية ابن الاثير المنقولة - من وجهة نظر المقدسي - بصورة محرفة عن ابن الجوزي، وخلص بعد مناقشة طويلة إلى تحديد زمني للتاريخ الرسمي لقيام الإمارة بين عام (٣٤٥-٣٥٢هـ / ٩٥٦-٩٦٣م). إن النصوص التي ساقها (جورج مقدسي) لا تقوم دليلاً على أن إمارة بني مزيد صارت قوة يُعتدُّ بها قبل (٤٠٣هـ / ١٠١٢م)، وأول هذه النصوص ذكره ابن الجوزي عند استعراضه لمجمل تاريخ الإمارة وأحداث سنة (٥١٦هـ / ١١٢٢م) قائلاً: إن أول من نبغ من بيته مزيد، فجعل إلى محمد المهلب، ووزير معز الدولة أبي الحسن بن بويه حماية سورا وسوادها، فوق الاختلاف بينه وبين بني بويه، فكان يجيء تارة ويغير تارة أخرى.

ذكر ياقوت الحموي مدينة الحلة قائلاً: «مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمى الجامعين... وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس، وكانت منازل آباءه الدور من النيل، فلما قوي أمره واشتد أزره وكثرت أمواله؛ لاشتغال الملوك السلجوقية بما تواتر بينهم من الحروب، انتقل إلى الجامعين موضع غربي الفرات.. وكانت أجمة تأوي إليها السباع، فنزل بها بأهله وعساكره وبنى المساكن الجليلة والدور الفاخرة، وتأن أصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأ»^(١٦).

ونسب ياقوت الحموي «بناء مدينة الحوية إلى دبيس بن عفيف الأسدي في أيام الطائع لله (٣٦٣-٣٨١هـ / ٩٧٤-٩٩١م)، ويذكر أنه نزل فيه بمحلته وبنى فيها أبنية، وليس بدبيس بن مزيد من بني الحلة بالجامعين، ولكنه من بني أسد أيضاً»^(١٧).

لقد شكك (مقدسي) في ثلاثة أمور أساسية من خلال مراجعته النصوص

التاريخية، أولها موضع بناء مدينة الحِلَّة الذي كان أجمَّة تأوي إليها السباع، وذكر عند ياقوت الحموي، وكما ذكره (المقدسي) مع ما ذكر في المصادر المتقدمة في القرنين الثاني والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين، وشكك أيضًا كون صدقة الأول هو الذي بنى مدينة الحِلَّة عام (٤٥٥هـ / ١٠١١م)، وخرج برأي ذلك بقوله: «بالإضافة إلى هذا الاختلاف مع الجغرافيين الأوائل أن ياقوتًا يناقض نفسه فيما يتعلَّق بتأسيس مدينة الحِلَّة في ظلِّ هذا التعبير، يبدو إلينا من أن سيف الدولة صدقه كان المؤسس لمدينة الحِلَّة»^(١٨)، كما ويرى (مقدسي) أنه لا بدَّ أن يعود تأسيس هذه المدينة إلى تاريخ سابق تمامًا على السنوات الأولى من القرن الحادي عشر الميلادي.

خلاصة رأي (المقدسي) إنَّ الحِلَّة بُنيت في مدينة الجامعين أو قريبًا منها، والتي يراها أنَّها مدينة مزدهرة قبل بناء الحِلَّة، كذلك يرى أنَّ الحِلَّة أنشأت مركزًا ثابتًا للمزيديين قبل عام (٤٩٥هـ)، وعلى الخصوص في المدة ما بين (٤٢٠-٤٤٢هـ / ١٠٢٩-١٠٥٠م)، ويرى أنَّ ما حدث في سنة (٤٩٥هـ) ما هو إلاَّ تجديد أو تعمير للمدينة المنشأة سابقًا، ومن أجل إثبات نظريته، فقد عرض (مقدسي) التناقض الذي وقع فيه ياقوت الحموي^(١٩).

وعلى غرار ما كتبه (مقدسي) نلاحظ تأييدًا واضحًا لتلك الآراء من قِبَل المستشرق البريطاني (كليفورد ادmond بوزورث)، فقد وصفهم بقوله: «كانوا من أقوى أهل الشيعة اعترازًا بمنصبهم، وقد حكمت هذه الأسرة المنطقة الواقعة بين بلدة هيت ومدينة الكوفة، أمَّا تاريخ إقامتهم فيها فيعود إلى عهد الأمير البويهِّي معز الدولة (٣٣٤-٣٥٦هـ) الذي منحهم إيَّها خلال المدة بين (٣٤٥هـ / ٩٥٦م) و(٣٥٢هـ / ٩٦٣م) على وجه التقريب، ولذلك فإنَّ البدايات الأولى لحكم عليِّ الأوَّل ابن مزيد (٤٠٣-٤٠٨هـ / ١٠١٢-١٠١٧م) وفاقًا لما يرى (مقدسي) لا بدَّ أن تعود إلى تاريخ سابق تمامًا على السنوات

الأولى من القرن الحادي عشر الميلادي، وهي السنوات التي دأبت المصادر الغربية على ذكرها بداية لهم، كما يبدو أنّ الحِلَّةَ عاصمة المزيديين كانت بالمثل مستوطنة دائمة في بداية القرن الحادي عشر ولم تكن مجرد مضارب مؤقتة للخيام، ثمّ مالبت رقعته أن اتّسعت فالتحمت شيئاً فشيئاً مع مدينة الجامعين الأولى، ثمّ حلّت محلّها. وفي عهد الأمير الأكبر صدقة الأوّل بن منصور أحيطت بسورٍ قويٍّ وأضحت المركز الحصين لسلطان بني مزيد في العراق^(٢٠).

وأكد (بوزورث) أنّ نشأة هذه الإمارة كانت بين مدينة هيت والكوفة وأنها ازدهرت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وأنّ الأسرة لم تظهر في التاريخ حتّى السنوات الأولى من القرن الخامس الهجري، وهو الحقبة التي سبقت تأسيس الأسرة البويهية في العراق^(٢١).

لقد اعتمد (بوزورث) في هذا الرأي على قول ابن الأثير في حوادث سنة ٤٠٣هـ عندما خلع سلطان الدولة البويهية على عليّ بن مزيد، وقد بنى على هذه الرواية استنتاجاً هو قوله: إنّها الإشارة الأولى في تاريخ نشأة كيان هذه الأسرة، غير أنّ هناك بعض الإشارات التي ذكرها الروذراوريّ وابن الجوزي، وحتّى ابن الأثير نفسه، والتي يُستشف منها أنّ تأسيس الإمارة المزيديّة يرجع إلى سنوات أقدم من التاريخ المذكور آنفاً^(٢٢).

أما المستشرق (تسترشتين K.V. Zetterstern) فيرى أنّ تمصير المدينة ونشأتها تمّ على يد صدقة بن منصور، وذلك بعد النزاع الذي حلّ بينه وبين السلاجقة زمن السلطان بركياروق وابنه محمّد، فقد وقف صدقة في البداية إلى جانب بركياروق، لكن فيما بعد قطع الخطبة عنه وجعلها لمحمّد، وبعد احتلال صدقة لمدينة الكوفة والانتصارات التي حقّقها سنة (٤٥٤هـ/ ١١١٠-١١٠١م)، وفي السنة التالية لهذه الأحداث بنى مدينة

الحِلَّة، فيؤكد أن بني مزيد حتَّى ذلك الحين كانوا يعيشون في الخيام^(٢٣).

وأشار المستشرق (آشتور) إلى أهمية بناء مدينة النيل باعتبارها المدينة الرئيسة في الحِلَّة قائلاً: «وأقيمت مدن جديدة في كل مناطق العراق بني فيها مدينة النيل على القناة الجنوبية التي تصل الفرات بدجلة فأصبحت المدينة الرئيسة في المنطقة»^(٢٤).

وتاريخ بناء المدينة النيل يرجع إلى أيام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي، فيذكر البلاذري أن الحجاج أحدث مدينة النيل بعد أن جدّد حفره لنهر النيل^(٢٥)، وقد تردّد ذكرها في التاريخ منذ القرن الثاني للهجرة^(٢٦)، وذكرها الجغرافي (المقدسي) قائلاً: «ومن مدن الكوفة هي النيل...»^(٢٧). لذا ما ذكره (آشتور) تأكيداً لأهمية هذه المدينة من الناحية الاقتصادية إلى جانب دور مدينة الحِلَّة.

ذكر المستشرق البريطاني (دوايت م. دونالدس) أخباراً عن مدينة الحِلَّة باعتبارها مركزاً للتطور الفكر الإمامي، منها قوله: «وكان هولوكو إذ ذاك قد فتح حصن الإسماعيلية في الموت فكتب له الوزير مؤيد الدين يشرح له ضعف بغداد ويستدعيه للمجيء، فقدم المغول، ونرى أن في أثناء الحصار لبغداد أرسل بعض رؤساء الحِلَّة حيث النفوذ للسادة أبناء عليّ وفدًا إلى هولوكو بخضوعهم يذكرون أنهم يروون حديثاً بسند أجدادهم إلى عليّ والأئمة الاثني عشر في أنه (أي هولوكو) ستخضع له تلك البلاد (أي العراق) العربية، والسبب في أن المغول لم يتعرّضوا للشيعه بسوء، وللسبب ذاته أرسل هولوكو مئة مغوليّ لحماية قبر عليّ في النجف»^(٢٨).

إن المقصود من هؤلاء السادة هم رجال النقابة الطالبيّة، ولا يمكن قبول رأي هذا المستشرق من أنهم جاءوا بأسلوب الخضوع، بل إن هولوكو لم يكن قد عامل أحدهم بالإكراه، كما ومن الثابت في حوادث الغزو المغوليّ للعراق، أن مدينة الحِلَّة لم تبد أيّة

مقاومة للتتار، ولم يلحقها - بناءً على ذلك - الحرق والتخريب والتهديم في قليل أو كثير، كما لحق المدن الأخرى، ومن ثمَّ يمكن اعتبار هذه المدينة استمراراً للعصر الذي سبق دخول التتار^(٢٩)، أي بمعنى أنَّها ظلَّت عامرة، وفي الوقت نفسه أنَّ اهالي الحِلَّة وخصوصاً الوجهاء والفقهاء بعد أن عرفوا عجز الخليفة عن مواجهة المغول راسلوا هولاكو، فأرسلوا وفداً لمقابلته فأعطاهم الأمان، فعاد أهل المدينة وسلمت هي والمدن المقدَّسة في النجف وكربلاء من الخراب وأرسل قوة إلى الحِلَّة للتعرُّف على نوايا أهلها وغادرها عندما تعرَّف على صدق نواياهم^(٣٠).

والوصف نفسه يذكره ريجارد كوك بقوله: «وأرسلت شيعة الحِلَّة خلال حصار بغداد وفداً إلى هولاكو ومعه رسالة تقول إنَّ ممَّا جاء في الأثر الذي لديها وقد توارثته عن الإمام عليٍّ عليه السلام أنَّ العراق مقهوراً على يد المغول، وأرسل هولاكو صهره مع الوفد عند عودته، وخرج أهل الحِلَّة لاستقباله والسلام عليه»^(٣١).

وللمزيد يراجع ما كتبه د. مصطفى جواد في مؤيِّد الدين ابن العلقميِّ في مجلَّة الرسالة، وهي تناول تبرئة ابن العلقميِّ ممَّا نسبَ إليه. (أنظر: مجلَّة الرسالة المصرية).

وفي موضع آخر يؤكِّد (دونالدس) أنَّ الحِلَّة مكان ظهور الإمام المهديِّ عليه السلام، فهو القائل: «إنَّ حقيقة كون الطائفة الشيعيَّة قد سُمح لها أن تتخذ مقرَّها بعد سقوط البويهيِّين في مدينة الحِلَّة، والتي قاموا منها بمفاوضاتهم في زمن غزو هولاكو أدَّى إلى وجود الأخبار في أنَّ ظهور الإمام المختفي في تلك المدينة وأجمع جامع آخر الأئمة بالحِلَّة يشير إلى مكان ظهوره المنتظر، ولكن مكان غيبته كان في سامراء»^(٣٢).

إنَّ مكانة الحِلَّة الدينيَّة جعل هذا المستشرق يبرز أهميَّتها بأنَّها المدينة التي أصبحت مركز تطوُّر الفكر الإماميِّ في الحقبة البويهيَّة وبعدها، إضافة إلى ذلك فالحِلَّة مدينة

عظيمة ظهرت فيها النهضة الفكرية منذ نهوضها على يد مؤسسها الأمير صدقه بن مزيد الأسدي، وقويت هذه النهضة في القرون اللاحقة، فكانت بعد عصر بني مزيد مركز كبار علماء الإمامية وفضلائهم وأدبائهم^(٣٣)، وبذلك فلا غرابة أن تكون الحلة موضع ظهور الإمام القائم، فهي المدينة التي احتوت على علماء الفكر الإمامي ومركز انتشاره في الحقبة الایلخانية وماتلاها.

المحور الثاني

الرحلة في مشاهدات الرحالة الأجانب

ترتبط مشاهدات الرحالة الأجانب والرحلات التي قاموا بها ارتباطاً وثيقاً بأهداف الغرب في التعرف على أحوال الشرق وتراثه، ولا تختلف هذه الأهداف عن تلك التي كان يسعى لها رجال الاستشراق، فالسائح الأجنبي ولا سيما المستشرق أو الرحالة الذي يزور أي مدينة إسلامية يترك صوراً ونصوصاً تؤثّق مشاهداته، وهذه بحدّ ذاتها تمثل وثائق تاريخية يعتمد عليها، وهي أيضاً تقع ضمن التنقيب الأثري الذي يقوم به الباحث في شؤون الشرق.

اختلف الرحالة الأجانب في دوافع قدومهم لمدينة الحلة، فمنهم من رغب في الحصول على نفائس قطع الآثار البابلية، ومنهم من مرّ بها مسافراً قادمًا من بغداد إلى جنوب العراق عن طريق الفرات، أو متوجّهًا إلى عنّه وأعلى الفرات وبالعكس، بينما قصدوا بعض الرحالة كونها تقع على مفترق الطرق المؤدية إلى الكوفة والنجف^(٣٤).

إنّ الرحالة الأجانب الذين زاروا العراق كتبوا عن مدن العراق، فكانت أوصافهم لكلّ مدينة مرحلة مرحلة، وقد نالت الحلة نصيباً وافراً من تلك الرحلات^(٣٥).

ذكر المستشرق والرحالة لويس ماسنيون أنّ أهميّة الحلة جاءت بعد قيام صدقة بالحرب مع السلاجقة، ففي هذه الحقبة اندثرت أهميّة الكوفة وأصبحت تابعة إلى مدينة الحلة، إذ يقول: «وأصبحت الكوفة في القرن الرابع الهجري حاضرة لإحدى الكور

والولايات العراقية تتبعها الأعمال التالية بابل وعين التمر... سورا والنيل المنطقتان»^(٣٦)، وهذا الكلام ينطبق على نشاط إمارة بني مزيد في (القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، إذ تقدّم بنو مزيد شمالاً واستقرّوا في بداية العراق، وتوغّلوا نحو سواد العراق بصورة تدريجيّة، فقد كان هذا في عصر الأمير صدقة بن منصور^(٣٧).

لقد أثار موقع الحلة اهتمام السوّاح الأجانب، وذلك من خلال مشاهداتهم لموقع هذه المدينة المهمّة، فيعتبر موقع الحلة بالنسبة لخطوط الطول والعرض هو من العوامل الأساسية لنشوء المدينة واجتذاب السكّان إليها، فذكر الرحّالة (نيبور) الذي زار المدينة سنة ١٧٥٦ م، أنّها تقع في خط عرض ٣٢-٢٨-٣٠^(٣٨).

ذكر الرحّالة بارسنر (Parsons) في عام ١٧٤٧ م أنّ نهر الفرات يدور في مدينة الحلة من الشمال إلى جنوب بحوالي ٤/٣ ميل وفي محيطها وعلى كلا الجانبين بحوالي ثلاثة أميال، كما ذكرها الرحّالة لوفتس (Loftus)، وقارن بين الحلة وبقية المدن العراقية، ووجد أنّ موقع مدينة الحلة الكائن على ضفاف نهر الفرات جعلها تبدو أكثر جماليّة مقارنة بمدن عربيّة أخرى^(٣٩).

وفي أثناء زيارتها إلى العراق عام ١٨٨١ م مكثت السائحة الفرنسيّة (مدام دي ولافوا) بضعة أيّام في مدينة الحلة، وسجّلت ملاحظاتها قائلة: «إنّ مدينة الحلة من إنشاءات العهد الإسلاميّ، فقد أخذت مكان بابل العتيقة منذ بداية القرن الثاني عشر الميلاديّ، وعندما يقوم المسلمون بإنشائها أخذت شمس البابليّين في الإشراق على سواحل شطّ الفرات مرّة أخرى»^(٤٠).

وهذا بدوره يجعل المدينة ذات موضع مهم بالنسبة لتحديد الأهميّة الاقتصادية لاختيار موقع المدينة، ولنا أن نقول: إنّ موقع الحلة ذو أهميّة بالنسبة للحالة الاقتصادية

والتي يعتمد عليها السكّان في تنظيم حياتهم اليومية، وبالنسبة لأهميّة الحِلّة التجاريّة فإنّها ترجع إلى المراحل الأولى من تأسيسها عام (٤٩٥هـ / ١١٠٢م)، فهي ترتبط بالحجاز بطريق صحراويّ اعتمدت عليه القوافل التجاريّة في نقل البضائع والتبادل التجاريّ بين الحِلّة والحجاز، ونقل الحجّاج من وإلى مكّة المكرّمة^(٤١).

زار الرّحالة الإيطاليّ (ديلافاليه) العراق مطلع القرن السابع عشر الميلادي، وقد وقف على أحوال مدينة الحِلّة قائلاً: «انتهينا من زيارة مدينة بابل... فقرّرت زيارة مدينة من هناك تسمّى الحِلّة لا يذكرها الجغرافيون الغربيّون بالرغم من أنّها أهم بلدة في ربوع بابل، وفيها جسر من القوارب كجسر بغداد عدد قواربه ٢٤ قارباً، بيوت الحِلّة شبيهة ببيوت بغداد مشيّد باللبّن القديم، وهي واطئة البناء، وليس فيها إلّا الطابق الأرضيّ، وفي البيوت حدائق عامرة بمختلف أنواع الأشجار المثمرة خاصّة النخيل، ونظراً لارتفاع هذه الأشجار وكثافتها، فقد أرسلت ظلالها على البلدة كلّها، فالناظر إليها من بعيد لا يرى سوى غابة نخيل واسعة، الحِلّة بلدة كبيرة... توجد فيها أسواق عامرة بعضها حسنة البناء والطرز، لكنّها مظلمة جدّاً، لم أجد أبنية جديدة بالاعجاب أو آثاراً قديمة، لكنّ المنطقة الواقعة على الفرات بأكملها قديمة، وقد قامت بعد انقراض بابل»^(٤٢).

ويبدو من خلال هذه المشاهدات أنّ مدينة الحِلّة حافظت على مكانتها برغم أحوال التدهور التي شهدتها منطقة الفرات الأوسط، فعلى الرغم من ذلك إلّا أنّ بيوتها ظلّت عامرة وحافظت على عمارتها، وهذا يدلّ على أنّ المدينة كانت عامرة بأسواقها وشوارعها وبيوتها، إلّا أنّ مدينة بابل الأثاريّة كانت قد شهدت الخراب فكانت آثاراً فقط.

ويبدو الخلط واضحاً بين وصف بغداد وبابل في رحلة الرّحالة الفرنسيّ تافرنيه (Tavernier) إلى العراق في القرن السابع عشر، خلال مروره في الطريق الذي سلكه في

دجلة من نينوى إلى بابل فقال: «وفي اليوم الخامس والعشرين (من الرحلة) انتهينا نحو الساعة الرابعة عصرًا إلى مدينة بغداد التي تُعرف عادةً باسم بابل، ومع أنّ مدينة بغداد تُعرف باسم بابل، فإنّها تبعد مسافة كبيرة عن بابل القديمة»^(٤٣).

ونلاحظ التخبُّط نفسه عند الرحّالة الهولنديّ (ليونهارت راوولف) إذ يجعل من مدينة الفلوجة هي مدينة بابل أو تابعة لها، إذ جاء في وصفه أنّ الفلوجة هي مدينة بابل، ولذا كلّ ما ذكره عن بابل يقصد به الفلوجة، فقال: «تقع مدينة الفلوجة في الموقع الذي تقوم فيه قبلاً مدينة بابل القديمة عاصمة كلدة»^(٤٤).

الخاتمة

من خلال هذا البحث يبدو جلياً أنّ مدينة الحِلَّة لها مكانة مميّزة ومهمّة لدى الغربيّين المستشرقين والرحّالة على حدّ سواء، كما أنّ أهمّيّتها تأتي من أمرين: الأوّل: تأسيس بني مزيد لها باعتبارها المدينة التي أسّستها أسرة شيعيّة بدويّة الأصل، وأصبحت في ما بعد تمثّل بؤرة الفكر الشيعيّ، والثاني: كونها المدينة التي نشأت على أكتاف مدينة بابل الأثريّة؛ لذلك تنوّعت مقاصد المستشرقين والرحّالة الأجانب في الكتابة عنها وعن أهمّيّتها.

كما أخذت أهمّيّتها أيضاً من خلال ظهور حركة فكريّة ونهضة إسلاميّة كان لها دور كبير في إحياء الفكر الشيعيّ الإماميّ، فضلاً عن دور العامل الاقتصاديّ لها، وذلك من خلال وقوعها على طرق الحجّ والتجارة التي تربط بين الكوفة وبغداد والحجاز.

ويمكن القول: إنّ ما قام به الرحّالة من رحلات وتدوين ملاحظاتهم تعدّ وثائق هامّة لأحوال هذه المدينة عبر الحقب التاريخيّة، فقد كتبت اقلام المستشرقين عنها منذ تأسيسها، فكانت مدينة مزدهرة وعامرة، وجاءت مشاهدات الرحّالة في حقب كانت قد تعرّضت إلى الدمار والانهيار، وبذلك شكّلت هذه المعلومات ووثائق نادرة عن أحوالها.

هوامش البحث

- (١) عبد الستار عثمان، نحو منهج إسلامي لدراسة المدينة الإسلامية، ضمن كتاب إشكالية التمييز في الفن والعمارة رؤية معرفية ودعوة الاجتهاد، تحرير: عبد الوهاب المسيري، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٥.
- (٢) لمزيد من التفاصيل عن ذلك يُنظر: د. عبد الجبار ناجي، الاستشراق في التاريخ، بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، ط١، ٢٠١٣، ص ٣٧١-٤٧٧.
- (٣) عبد الستار عثمان، المرجع نفسه، ص ١٥١.
- (٤) لومبارد، موريس، الإسلام في عظمته الأولى، ترجمة: ياسين الحافظ، بيروت، دار الطليعة للطباعة، ط١، ١٩٧٧، ص ١١.
- (٥) عبد الستار عثمان، المرجع نفسه، ص ١٥٤.
- (٦) عبد الجبار ناجي، الإمارة المزيديّة في الحلة، قم، ٢٠١٠، ص ٣٠.
- (٧) سيتسر سين، صدقة بن منصور، دائرة المعارف الإسلاميّة، ترجمة: أحمد الشتاوي وإبراهيم زكي خورشيد، طهران، ج ١٤، ص ١٧١-١٧٣.
- (8) Makdisi, George, Notes on Hilla and The and The Mazyadids in Mrdievat Islam, in Journal of the Americn oriental society, 1954. P. 249-261.
- (9) Bosworth, C.E. Banu Mazyad, or Mazyadid, in the Encylopaedia of Islam, New Edition Editad by C.E. Bosworth and others, Vol. VI, Leiden brill, 1991, P. 965-966.
- (*) الجامعين: مدينة كانت تقع في نهر سورا بنيت في مواجعتها مدينة الحلة. يُنظر: الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلميّة، ج ٢، ص ٣٢٢.
- (١٠) ستانلي بول، الدول الإسلاميّة، تصحيح: بارتولد وخليل أدهم وهم، ترجمة: محمد صبحي، دمشق، مكتب الدراسات الإسلاميّة، ج ١، ص ٢٤٦.

(١١) ستانلي بول، طبقات سلاطين الإسلام، ترجمة: مكّي طاهر الكعبي، حقّقه: عليّ البصريّ، منشورات البصريّ، ١٩٦٨، ص ١١٧.

(١٢) كي، لسترانج، بلدان الخلافة الشرقيّة، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عوّاد، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ص ٩٧.

(١٣) عبد الجبّار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربيّة الإسلاميّة، البصرة، ١٩٨٦، ص ١٧٥.
(14) Makdisi, George, Notes on Hilla and the Mazyadids in medieval Islam in Journal. American oriental society, Vol. 74, No. 4, December, 1954. P. 249-262.

(١٥) رحيل، محمّد فوزي، إمارة بني مزيد أمراء الحِلّة، القاهرة، دار الآفاق العربيّة، ط ١، ٢٠١٣، ص ٢٩.

(١٦) الحمويّ، شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندبيّ، بيروت، دار الكتب العلميّة، ج ٢، ص ٣٣٨.

(١٧) الحمويّ، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٧٤.

(18) Makdisi, Op. Cit., P. 251.

(١٩) خضر جاسم الدوريّ، نظرات حول ملاحظات الدكتور جورج مقدسي عن الحِلّة وبني مزيد، مجلّة آداب الرافدين، الموصل، جامع الموصل، عدد ٥، ١٩٧٤، ص ١٧٨.

(٢٠) بوزورث، كليفورث، إدmond، الأسر الحاكمة في التاريخ الإسلاميّ، دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة: حسين عليّ اللبوديّ، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكريّ، الكويت، مؤسّسة الشراع العربيّ، ط ٢، ١٩٩٥، ص ٨٥.

(21) El, Mazyads, P. 965.

(٢٢) ناجي، الإمارة المزيديّة، ص ٩٢.

(٢٣) دائرة المعارف الإسلاميّة، طهران، مادّة صدقة بن منصور، ترجمة: أحمد الشنّاويّ وإبراهيم زكي خورشيد، ج ١٤، ص ١٧١-١٧٣.

(٢٤) اشتور، الباهو شتراوس، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط، ترجمة: عبد الهادي عبلة، مراجعة: أحمد غسان سبانوا، دمشق، دار قتيبة، ١٩٨٥، ص ١٠٥.

(٢٥) البلاذريّ، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمّد رضوان، بيروت، دار الكتب العلميّة، ص ٢٨٨.

(٢٦) ناجي، الإمارة المزيديّة، ص ٢٨٩.

- (٢٧) المقدسيّ، محمّد بن أحمد (ت ٣٨٥هـ/ ٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط٣، ١٩٩١، ص ١١٤.
- (٢٨) دونلدسن، دوايت، م.، عقيدة الشيعة، تعريب: ع.م.، بيروت، مؤسّسة المفيد، ط١، ١٩٩٠، ص ٧٤.
- (٢٩) عماد الدين خليل، ملاحظات في خطط الحِلَّة حتّى الحكم الجلائريّ، مجلّة آداب الرافدين، الموصل، كليّة الآداب، جامعة الموصل، عدد ٤، ١٩٧٢، ص ٣٦.
- (٣٠) الشمرّيّ، يوسف، الحياة الفكرية في الحِلَّة خلال القرن السابع الهجريّ، النجف، دار التراث، ط١، ص ١٨-١٩.
- (٣١) كوك، ريجارد، بغداد مدينة السلام، ترجمة: فؤاد جميل، مصطفى جواد، بغداد، ١٩٦٢، ص ٢٢٥.
- (٣٢) دونلدسن، عقيدة الشيعة، ص ٢٤٧.
- (٣٣) آل ياسين، محمّد مفيد، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجريّ، الأردن، دار إثراء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠، ص ١٧٠.
- (٣٤) المهداويّ، عليّ هادي، آراء الرِّحالة الأجنبي في مدينة الحِلَّة خلال العصر العثمانيّ، النجف، دار ومكتبة الضياء، ٢٠٠٩، ص ١.
- (٣٥) لعلّ أفضل دراسة تناولت جوانب الحِلَّة في مؤلّفات الرِّحالة الأجنبي هي دراسة الدكتور عليّ هادي المهداويّ (الحِلَّة كما وصفها السُّيَّاح الأجنبي)، جامعة بابل ٢٠٠٥، فقد احتوت على أغلب مشاهدات الرِّحالة الذين زاروا مدينة الحِلَّة.
- (٣٦) ماسنيون، لويس، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة: تقي محمّد المصعبيّ، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، النجف، مطبعة العربيّ، ط١، ١٩٧٩، ص ٣٤-٣٥.
- (٣٧) محمّد فوزي رحيل، إمارة بني مزيد، ص ٥٠، وكذلك: المعموري، كريم دبوس، سيف الدولة الأمير صدقة بن منصور المزيديّ - مؤسس الحِلَّة - دوره في النهضة العلميّة والأدبيّة، النجف، مطبعة الميراث، ط٣، ٢٠١٢، ص ٢٦.
- (٣٨) نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحِلَّة عام ١٧٦٥، ترجمة: سعاد هادي العمريّ، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٢، ص ٢٢، وكذلك: المعموري، سيف الدولة الأمير صدقة بن منصور، ص ١١٠، المهداويّ، آراء الرِّحالة، ص ٤.
- (٣٩) المهداويّ، المرجع نفسه، ص ٤-٥.
- (٤٠) المهداويّ، المرجع نفسه، ص ٦.
- (٤١) المعموريّ، سيف الدولة الأمير صدقة، ص ١١١.

- (٤٢) ديللافاليه، رحلة ديللافاليه إلى العراق (مطلع القرن السابع عشر)، ترجمة: بطرس حدّاد، بيروت، الدار العربيّة للموسوعات، ط١، ٢٠٠٦، ص٥٧-٥٨.
- (٤٣) تافريينه، جان بابتيست، رحلة الفرنسي تافرينيه إلى العراق في القرن السابع عشر ١٦٧٦، ترجمة: كوركيس عوّاد وبشير فرنسيس، بيروت، الدار العربيّة للموسوعات، ص٥٧-٥٨.
- (٤٤) راوولف، ليونهارت، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين للرحّالة الهولنديّ ليونهارت راوولف، ترجمة: سليم طه التكريتيّ، بغداد، دار الحرّيّة للطباعة، ١٩٧٨، ص١٦٢-١٦٩.

المصادر والمراجع

١. أشتور، الياهو شتراوس.
- التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط، ترجمة: عبد الهادي عبلة، مراجعة: أحمد سبانو، دمشق، دار قتيبة، ١٩٨٥.
٢. البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ).
- فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣. بوزورث، كليفورد ادmond.
- الأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة: حسين علي اللبويد، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، الكويت، مؤسسة الشراع العربي، ط ٢، ١٩٩٥.
٤. تافرينيه، جان بابتيست.
- رحلة الرحالة الفرنسي تافرينيه إلى العراق في القرن السابع عشر ١٩٧٦م، ترجمة: كوركيس عواد وبشير فرنسيس، بيروت، الدار العربية للموسوعات.
٥. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت ٦٢٦هـ).
- معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية.
٦. دونلسن، دوايت.
- عقيدة الشيعة، تعريب، ع.م.، بيروت، مؤسسة المفيد، ط ١، ١٩٩٠.
٧. ديلافاليه، بترو.
- رحلة ديلافاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر، ترجمها عن الإيطالية وعلق عليها: بطرس حداد، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط ١، ٢٠٠٦.
٨. رادولف، ليونهارت.
- رحلة المشرق إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين للرحالة الهولندي ليونهارت راوولف، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨.
٩. رحيل، محمد فوزي.
- إمارة بني مزيد، أمراء الحلة، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط ١، ٢٠١٣.

١٠. ستالين بول.
- الدول الإسلامية، تصحيح بارتولد و خليل أدهم، ترجمة: محمد صبحي، دمشق، مكتب الدراسات الإسلامية.
- طبقات سلاطين الإسلام، ترجمة: مكّي طاهر الكعبي، تحقيق: عليّ البصريّ، منشورات البصريّ.
١١. الشّمريّ، يوسف جغيل (الدكتور).
- الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن السابع الهجريّ، النجف، دار التراث، ط ١، ١٤٣٤ هـ.
١٢. كوك، ريجارد.
- بغداد مدينة السلام، ترجمة: فؤاد جميل، مصطفى جواد، بغداد، مطبعة شفيق، ط ١، ١٩٦٢.
١٣. لسترانج، كي.
- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عوّاد، بيروت، مؤسّسة الرسالة.
١٤. لومبارد موريس.
- الإسلام في عظمته الأولى، ترجمة: ياسين الحافظ، بيروت، دار الطليعة للطباعة، ط ١، ١٩٧٧.
١٥. ماسينون، لويس.
- خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة: تقّي محمّد المصعبيّ، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، النجف، مطبعة العربيّ، ط ١، ١٩٧٩.
١٦. المعموريّ، الحاج كريم دبوس.
- سيف الدولة الأمير صدقة بن منصور المزيديّ - مؤسس الحلة - دوره في النهضة العربية والأدبية، النجف، مطبعة الميراث، ط ٣، ٢٠١٢.
١٧. المقدسيّ، محمّد بن أحمد (ت ٣٨٥ هـ).
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط ٣، ١٩٩١.
١٨. المهداويّ، عليّ هادي (الدكتور).
- آراء الرحالة الأجانب في مدينة الحلة خلال العصر العثمانيّ، النجف، دار الضياء، ط ١، ٢٠٠٩.
- الحلة كما وصفها السّواح الأجانب، جامعة بابل، ٢٠٠٥.
١٩. ناجي، عبد الجبار ناجي (الدكتور).
- الإمارة المزيديّة في الحلة، قم، ط ٢، ٢٠١٠.
- الاستشراق في التاريخ، بيروت، المركز الأكاديميّ للأبحاث، ط ١، ٢٠١٣.
- دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، البصره، ١٩٨٦.
٢٠. نيبور، كارستن.

- مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥م، ترجمها عن الألمانية: سعاد هادي العميري، بغداد، مطبعة دار المعرفة، ١٩٥٢.
٢١. آل ياسين، محمد مفيد.
- الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، الأردن، دار إثناء للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٠.

المقالات والبحوث المنشورة

٢٢. تسترشتين، ك.ف.
- صدقه بن منصور، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: محمد ثابت الفندي وآخرون، طهران، ١٩٣٣.
٢٣. عثمان، عبد الستار (الدكتور).
- نحو منهج إسلامي لدراسة المدينة الإسلامية، بحث ضمن كتاب إشكالية التمييز في الفن والعمارة رؤية معرفية ودعوة للاجتهد، تحرير: عبد الوهاب المسيري، القاهرة، دار السلام للطباعة، ط ١، ٢٠٠٨.
٢٤. خليل، عماد الدين، (الدكتور).
- ملاحظات في خطط الحلة حتى الحكم الجلائري، الموصل، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب جامعة الموصل، عدد ٤، ١٩٧٢.
٢٥. الدوري، خضر جاسم (الدكتور).
- نظرات حول ملاحظات الدكتور جورج مقدسي عن الحلة وبني مزيد، الموصل، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، عدد ٥٦، ١٩٧٤.
٢٦. لجان، كيبوم (١٨٢٨م-١٨٧١م).
- رحلة لجان إلى العراق، ترجمها عن الفرنسية: بطرس حداد، بغداد، مجلة المورد، مجلد ١٢، عدد ٣، ١٩٨٣.

- Bosworth, C.E., Banu Mazyad, or Mazyadid, in the Encyclopaedia of Islam, new Edition Editad by C.E. Bosworth and others, Vol. VI, Leiden brill, 1991.
- Makdisi, George, Notes on Hilla and the Mazyadids in Medieval Islam in Journal. American Oriental Society, Vol. 74, No. 4, December, 1954.